إباضية المغرب وخلافهم في الولاية والبراءة والامامة "قراءة تاريخية من المصادر الاباضية (ق2-3هـ/8-9م)".

The Ibadis of Morocco and their differences in the Wilayat, Al-Baraa' and the Imamate, "A historical reading from the Ibadhi sources (Q. 2-3 AH/8-9 AD)."

أمينة محمد[1]*، غربي بغداد[2]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، meddechlef02@gmail.com

[2] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، baghdadgharbi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/22 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

يعتبر الفكر الإباضي من أهم التيارات الفكرية والمذهبية التي وفدت بلاد المغرب الإسلامي مع نهاية :(ق1هـ/ ق 7م) وبدايات (ق2هـ/ ق 8 م)، والذي تركز واستقر في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) بوجه الخصوص إلى يومنا هذا، وقد شهد إباضية المغرب فتن وصراعات فكرية كانت تخف وتزيد بحسب الظروف السياسية والأحوال التاريخية، وتبلورت لتصبح خلاف نظري كثر فيه الجدل والكلام، وقد نقلت لنا كتب السيّر والطبقات والتراجم والتاريخ العام نماذج من هذه الخلافات الفكرية الفقهية والعقدية كمسألة الإمامة والولاية والبراءة، لهذا اخترنا هذا الموضوع في هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على ما يتعلق ببعض آرائهم الفكرية العقدية(الإمامة والولاية والبراءة)، لأنها من ابرز المباحث التي اختلف فيها المذهب الإباضي بالمغرب عن غيرة من المذاهب.

كلمات مفتاحية: الاباضية.، المذهب.، الإمامة.، الولاية.، المغرب.

Abstract:

Ibadi thought (sect) is considered one of the most important intellectual and sectarian currents (=movements) that came to the Islamic Maghreb at the end of the first century AH and the beginning of the second century AH. Which concentrated and settled in Central Maghreb

(present-day Algeria) in particular, to this day. The Ibadis of Morocco witnessed strife and intellectual conflicts that were fading and increasing according to the political and historical conditions, and they crystallized into a theoretical dispute in which there was a lot of controversy and arguments. Biographies, classes, translations, and general history have conveyed to us examples of the forms of these intellectual, jurisprudential and doctrinal disputes, such as the issue of imamate, guardianship, and innocence. That is why I chose this topic in this research paper to shed light on what is related to some of their doctrinal intellectual views because they are among the most prominent investigations in which the Ibadi sect in Morocco differed from other sects. Keywords: Ibadi, doctrine, Imamate, state, Morocco.

It must be about 150 words, and it must be clear, precise, concise, and it must reflect the main ideas of the whole paper. Times New Roman, Size-12, Interline 1.15.

Keywords: Ibadi; doctrine; Imamate; state; Morocco.

***المؤلف المرسل: أمينة محمد**

1. مقدمة:

إن من أبرز الفرق التي عرفها العالم الإسلامي فرقة "الخوارج"[1]، والذي يرجع ظهورهم نتيجة الأحداث السياسية التي وقعت في الدولة العربية الاسلامية والتي كان لها الدور في بروز وتشكل الفرق والأحزاب مما أدى إلى انقسام المسلمين . ومن بين هذه الأحداث السياسية قضية الخلافة والتي تعتبر أول القضايا التي انشق فيها المسلمون، وانقسم الخوارج الى فرق كثيرة منها فرقة الاباضية التي تنسب الى مؤسسها عبد الله بن اباض.

وقد تناولنا في بحثنا هذا بعض الجوانب الفكرية عند الاباضية بالمغرب الإسلامي وخلافهم حول الامامة و الولاية والبراءة.

[1]– قال عنهم البغدادي كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبية الأمة ينظر: أبي منصور عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد عثمان الخشين، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، ص72.

إن تواجد الاباضية بالمغرب كان نتيجة عدة محاولات فاشلة بالمشرق بعدما تصدت لهم الدولة الاموية والعباسية، والتي حالت دون تحقيق طموحاتهم السياسية في إيجاد كيانات مستقلة، ليتجهوا بعدها الى المغرب حيث استقر لهم الحال، وسمحت لهم الظروف، خصوصا وان بلاد المغرب كانت تموج بالفتن والظلم السياسي الذي كان يمارس في حق البربر من طرف الولاة الذين تداولوا عليه، وكذا الصراعات القبلية بين اليمنية والقيسية.

وأمام هذه الظروف رأى الاباضية ان يغيروا في أسلوب دعوتهم في نشر افكارهم، فاعتمدوا الدعوية السرية بعدما فشلوا في دعوتهم العلنية بالمشرق، كما ان دعوة الاباضية بالأساس تدعوا الى الحرية والمساواة، وهذا ما جعلها تتلاءم مع تطلعات البربر وساكنة المغرب، خاصة مع ظلم وجور بعض ولاة بني امية وبني العباس.

نجح الاباضية في نشر دعوتهم بين القبائل البربرية، فاعتنق الكثير منهم تعاليمهم الدينية على يد الداعية المشهور سعد بن سلمة الذي دخل بلاد المغرب مبكرا، واخذ ينشر المذهب الاباضي في وسط القبائل البربرية.

ان النجاحات التي حققها الاباضية في سبيل نشر دعوتهم لم تمنع من ظهور فتن وصراعات ظهرت عندهم تمثلت في نشوء خلافات فكرية وسياسية من اهمها قضية الامامة، والولاية.

ولدراسة موضوعنا هذا اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال سرد وقائع واحداث حصلت بالمغرب تعلقت ببعض الجوانب الفكرية كتعيين الخليفة وشروطه، ومسألة الحارث وعبد الجبار، كما اتبعنا المنهج التحليلي من خلال التطرق الى أسباب تلك الخلافات.

وتناولنا في موضوعنا هذا الاهداف التالية: أن كل من الامامة، والولاية، والبراءة تعد من اهم الركائز والدعائم التي تمسك بها الاباضية حيث يقومان (الامامة والولاية) بدور هام في ترسيخ المذهب وتنشيط الحركة الاباضية.

ومن خلال دراستنا لموضوع الاباضية ببلاد المغرب وخلافهم حول مبدا البراءة والولاية والامامة، توصلنا الى اشكاليات عديدة شغلت اهتمامنا من أهمها : كيف نشأ المذهب الاباضي ومن مؤسسه الفعلي؟ وما هي اهم الفرق الاباضية التي تكلمت عنها المصادر؟ وماذا تعني الولاية والامامة؟ وكيف حصل الخلاف حولهما؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم التطرق الى ما يلي :

- ذكر نبذة عن الاباضية.
- أهم فرق الاباضية.
- القضايا الفكرية عند الاباضية في افريقية (ولاية كل من الحارث وعبد الجبار من عدمها).
- القضايا الفكرية عند الاباضية في المغرب الاوسط (مسالة الامامة وحركة النكارية).

خاتمة تتضمن نتائج البحث الذي توصلنا اليه.

2. نبذة عن الاباضية:

إن الحديث عن نشأة المذهب الإباض لا يمكن أن نراه من زاوية واحدة ولا يتصور أن يكون قد كتبه الاباضية ودونوه لوحدهم، لهذا عند استقراء النصوص الإخبارية سنجد تضاربا وجدلا في الروايات بين ما كتبه الاباضية وغيرهم إلا أننا نصادف بعض الحقائق الأخرى التي يتفق فيها الاباضية وغيرهم، وفي هذا المقام سأكتفي بنبذة مختصرة عن نشأة المذهب الإباض. ترجع كتب الطبقات والتراجم والفرق ظهور المذهب الإباض إلى القرن الهجري الأول في البصرة وهو بذلك أقدم المذاهب الإسلامية، وهي فرقة تنسب إلى عبد الله بن أباض[2]، حيث يقول عنهم الشهرستاني في تعريفه لهذه الفرقة" هم أصحاب عبد الله بن أباض من بني مرة بن عبيد بن تميم الذي خرج في أيام مروان بن محمد (127هـ/132هـ) فرقة من الخوارج"،[3] بخلاف رواية ذكرها الملطي والتي نسب فيها الاباضية الى اباض بن عمر و بذلك انفرد عن باقي كتب الملل[4].

غير أن الاباضية لا يرضون بهذه التسمية بل ينكرون هذه النسبة لعبد الله بن اباض حيث يقول عنه صاحب العقود الفضية : "وهو الذي فارق جميع الفرق الضالة عن الحق، وهم المعتزلة والقدرية والجهمية والخوارج والروافض والشيع، وهو أول من نقض فساد

---

[2]- سليمان الباروني، مختصر تاريخ الاباضية،ص17.

[3] -الشهرستاني الملل و النحل ،، داروكتبة الهلال، بيروت،ط1،ج3، ص134.

[4]- عبد الحي محمد قابيل، الاباضية وآراؤهم الكلامية، دارالوفاء الاسكندرية، ط2015،1م، ص13.

اعتقاداتهم بالحجج والآيات المحكمات"،[5] وسبب تسمية المذهب بالاباضي يعود إلى تلك المواقف التي اشتهر بها عبد الله بن اباض في القرن الهجري الأول، ولم تذكر عنه الروايات التاريخية تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته بالتحديد لكنه أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان (41هـ/661م/60هـ680م) وهو شاب وعاش إلى فترة خلافة عبد الملك بن مروان المتوفى عام 86هـ ، وأول حدث تاريخي ذكر فيه عبد الله بن أباض خروجه إلى مكة المكرمة عام 64هـ مع عبد الله بن الزبير في الدفاع عن مكة ضد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية[6].

وأمام هذه المعطيات التي تذكر نشأة الفرقة الاباضية على يد عبد الله بن اباض واعتباره المؤسس الحقيقي ورئيس الفرقة، نجد بالمقابل بعض المصادر الاباضية التي تنسب إلى عبد الله بن اباض الدور الثانوي بالمقارنة مع جابر بن زيد الازدي الذي تعتبره إمام الاباضية والمؤسس الحقيقي لفقههم ومذهبهم وتذكر أن ابن اباض كان يصدر في كل أفعاله وأقواله عن جابر بن زيد[7].

ومن بين الأماكن التي وصلها المذهب الإباض بلاد المغرب الإسلامي، والذي تشير إليه جل النصوص الإخبارية أنه دخل مع بدايات القرن الثاني الهجري، والذي تولى مهمة نشر المذهب والدعوة إليه هو سلمة بن سعيد قدم من أرض البصرة، وكان متحمس في دعوته حتى أثر عنه انه قال: وددت أن يظهر هذا الأمر "يعني المذهب الإباض "بالمغرب يوما واحدا من الغدوة إلى الليل فما أبالي بعد ذلك إذا ضربت عنقي[8].

3. أهم فرق الاباضية:

---

[5]- العقود الفضية ص 131.

[6]- يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ الاباضية في المغرب الاسلامي من ق الثاني الى القرن السابع، المطبعة العربية غرداية، 2016م، ص 24-25. وعوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، دار الحكمة لندن، ط2، 2013م،ص 112.

[7]- عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، دار الحكمة لندن، ط2، 2013م، ص115.

[8]- ابراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، دار الرسالة، ط1،2002م، ص ص 478-479.

لقد انبثقت عن الاباضية عدة فرق منها ما يعترف به بعض مؤرخيهم ومنهم من نفى انتسابها للإباضية وانكرها، والمتأمل في المصادر التاريخية وكتب الفرق والمقالات يجد اختلاف في حصر فرق الاباضية، فنجد كل من الشهرستاني والأشعري يجعلونها ثلاثة فرق هي: الحفصية هم أصحاب حفص بن ابي المقدام، والحارثية أصحاب الحارث الإباضي، واليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة[9]، وزاد كل من الاشعري والبغدادي فرقة رابعة أصحاب طاعة لا يراد الله بها[10].

ونحن هنا إذا تكلمنا عن فرق الاباضية وحصرنا عددها في العالم الإسلامي نجدها محصورة في أربعة فرق كبرى ، خلاف لو تكلمنا عنها وعن انشقاقاتها حول نفسها في بلاد المغرب لوجدنا الأمر يختلف حيث يجعلها أبو زكريا يحي الورجلاني(471هـ/1078م) ستة فرق وسماها الإفتراقات الاباضية هي: الوهبية نسبة لعبد الوهاب بن رستم(ت198هـ/784م)، والنكارية انشقت عن اباضية المغرب أثناءإنكارهمإمامة عبد الوهاب بن رستم سنة(171هـ/780م)،والخلفية تنسب لخلف بن سمح خرجت عن إمامة عبد الوهاب رستم بعد سنة (196هـ/818م) والنفاثية فرقة خرجت عن إمامة أفلح بن عبد الوهاب في بداية النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، والسليمانية انشقت عن اباضية المغرب في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي وتنسب لسليمان بن يعقوب بن افلح آخر الأئمة الرستميين، والشكاسية تنسب لعبد الله الشكاس انشقت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي[11].

4. أهم القضايا الفكرية(عند الاباضية) في افريقية:

---

[9]- الشهرستاني، الملل والنحل، دار و مكتبة الهلال، بيروت،ط1،ج1،ص ص 151-152.و الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تق وتح نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ص- ص 68-69.

[10]- الاشعري،مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تق وتح نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ص70.والبغدادي، المصدر السابق، ص- ص 95-96.

[11]- أبو زكريا يحي بن أبي بكر، سير الائمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي،ط2،1982م، ص88 ص118 ص138 ص191 ص203. ولمياء انور كامل احمد يعقوب، الاباضية في المغرب العربي دراسة تاريخية في انتشارها و دورها العلمي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2016، ص- ص 120-123.

في هذا المقام ينبغي أن نشير إلى أننا سنتحدث عن بعض القضايا الفكرية التي أثارت اهتمام الجماعات الاباضية في افريقية.

إن من أهم المسائل التي اعتنى بها علماء الاباضية ببلاد المغرب وجعلوها من المسائل المهمة عندهم الولاية والبراءة، حيث رأت فيها السبيل الوحيد في تطوير حركتهم ونشر دعوتهم والسبيل في الحفاظ على وحدة الجماعات الاباضية وتماسكها عبر الأزمنة والعصور[12].

1.4 تعريف الولاية و البراءة:

ويمكن تعريفهما"الولاية والبراءة" عند الاباضية : فالولاية: تعني عندهم المحبة والمؤاخاة وهي من واجبات الآباض اتجاه أخيه الإباض اذا كان محافظا على واجباته الدينية آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر،أما البراءة: تعني عندهم البراءة الشرعية مفارقة وقطيعة معنوية دينية لافرقة دنيوية ولا جسمانية ولا مكانية ولا زمانية وهي نوعان عندهم : براءة الله من عباده وبراءة العبد من غيره[13].وبناء على هذا الأصل الذي ارتكزت عليه الجماعات الاباضية كان جدلهم واختلافهم حول مسألة الحارث بن تليد الحضرمي وعبد الجبارين قيس المرادي، مما أحدث فرقة عندهم وزعزعة الفكر الديني الإباض ببلاد المغرب.

2.4 مسألة الحارث وعبد الجبار:

تعتبر من أهم مسائل الخلاف عند اباضية المغرب، وكان ذلك قبل مبايعة أبي الخطاب بالإمامة[14]، وكانا رجلين موصوفين بالصلاحومن أهل الولاية عند الاباضية توفيا بين

---

[12]– عوض خليفات، دراسات في النظم والعقائد الاباضية، المقالة الاولى نظام الولاية والبراءة والوقوف، مجلة المؤرخ العربي، الامانة العامة للمؤرخين العرب، العدد 17،1981م، ص 205.

[13]– زهير تغلات، الولاية والبراءة في الفكر الإسلامي تجليات المفهوم في الفكرين الإباض والشيعي، الدار التونسية للكتاب، ط1،2018،ص ص 36 –45.

[14]– أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2،1982م، ص57.والدرجيني، طبقات المشايخ،تحقيقابراهيمطلاي،مطبعةالبعث،قسنطينة،الجزائر، ص24.

(131هـ/140هـ-748م/757م)،وكانت تجمعهما قرابة دم حيث يجعلهما الباروني أخوان لأم أو ابنا خالة وقبيلتهما هوارة[15].

يقول الدرجيني (ت 670هـ/1271م): " وقد حدث بعض أصحابنا أن مسألة الحارث وعبد الجبار اتصلت إلى المشرق فكان بين أصحابنا في المشرق بهذه المسالة اختلاف وفرقة وفي المغرب اشد من ذلك[16]، وزاد قائلا:" فوجدا في موضع واحد مقتولين وسيف كل منهما في جثة الآخر فوقع الاختلاف فيهما[17].

يمكن القول أن البواعث السياسية للخلاف عند اباضية المغرب في هذه الحادثة هي مسألة تكفير الحارث بن تليد الحضرمي (131هـ/749م) وعبد الجبار بن قيس المرادي(131هـ/749م)، حيث أن مجرياتها هي أن يقتتلا رجلان من آهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه، ولا يدري الظالم والباغي من المظلوم والمبغى عليه فاختلف في ولايتهما[18].ولا شك أن الاختلاف الذي قصده الاختلاف في تفسير الحادثة ومعرفة القاتل من المقتول.

ويطلعنا الرقيق القيرواني عن ذلك في صورة واضحة ودقيقة: " وخرج بناحية طرابلس رجلان يقال لأحدهما عبد الجبار ويقال للأخر الحارثوهما من البربر يدينان بدين الخوارج، وكان بطرابلس عامل لعبد الرحمان بن حبيب يقال له بشر بن حنش مولى لقيس، فخرج في جماعة من مشايخهم إلى البربر ليصالحوهم فقتلوهم عن أخرهم"[19]، ويظهر من كلام القيرواني التفاف الناس واجتماعهم حول شخصيتي الحارث وعبد الجبار وهذا ما نجد له ذكرا في النصوص

---

[15]- الباروني ، المصدر السابق، ص 33.

[16]- الدرجيني،المصدر السابق، ج1،ص 24.

[17]- الدرجيني، المصدر نفسه،ج1، ص 24.

[18]-الشماخي، السير، تح محمد حسن، المدار الإسلامي ،ط1،2009،ج2،ص 247.

[19]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،ط1،1994م، ص75.

التاريخية بكيفية اعتلائهما لمنصبين دون أن يحدد أيهما الإمام وأيهما الوزير أو القاضي، ليكتفي البرادي بكونهما مشتركين في الملك[20].

وعلى اثر حادثة مقتل الحارث وعبد الجبار ووجود سيف كل واحد منهما في جثة الأخر، ظهر خلاف كبير عند الجماعات الاباضية، وتباينت الآراء وتنوعت التفسيرات في فهم الحادثة، فكثر الحديث عنها في الداخل، بل تجاوز الأمر إلى خارج بلاد المغرب.

غير أن هذا الخلاف كان اشد منه في بلاد المغرب، حيث يقول الدرجيني(ت670هـ/1271م):" وقد حدث بعض أصحابنا أن مسألة الحارث وعبد الجبار اتصلت الى المشرق فكان بين أصحابنا الذين في المشرق بهذه المسألة اختلاف وفرقة وفي المغرب أشد من ذلك"[21].

ولعله يقصد بأصحابنا في المشرق دعاة الاباضية وعلى رأسهم منظر المذهب والداعية في البصرة مسلم بن أبي كريمة وحاجب أبو مودود الطائي، والذي بدوره(أبو مسلم بن أبي كريمة) كتب إلى أهل المغرب كتابا يأمرهم فيه بالكف عن ذكر المسألة من جديد وعدم الحديث عنها ليقضي على اختلاف الجماعات الاباضية[22]، كما يمكننا أن نستشف من الكتاب الذي أرسله أبو مسلم بن أبي كريمة إلى أهل المغرب محاوله منه لتهدئة الأوضاع، وخوفا من نشوء خلاف دائم في صفوف الاباضية وانقسام الجماعة، وربما يكون ذلك تمهيدا لإعلان مرحلة الظهور بالإمامة، لان مبايعة إمام الظهور(أبي الخطاب) جاءت بعد مقتل الحارث وعبد الجبار.

ولكن على الرغم من الاحتراز والتخوف الذي ساد الاباضية، إلا أننا وجدنا اختلاف فكري كبير بينهم راج وانتشر في المشرق والمغرب، وهذا ما تحدثت به كتب السير والطبقات، غير

---

[20]- بن ادري سو بن مصطفى بن محمد، الفكر العقدي عند الاباضيةحتى نهاية القرن ثالث الهجري، مكتبة الضامري2013م، ص70.

[21]- الدرجيني، المصدر السابق، ص24.

[22]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص58.

أن هناك بعض الباحثين يسكتون عن تلك الخلافات ولا يذكرونها، وان ذكروها حاولوا إعطاءها تفسيرات وتبريرات بما يتوافق ومذهبهم[23].

وعلى اثر حادثة مقتل الحارث وعبد الجبار ومسالة ولايتهما أو البراءة منهما ترتبت انقسامات و آراء متباينة ومختلفة عند الاباضية في المغرب وهي كالتالي:

الرأي الاول: أن الولاية لا تنتقل إلى الوقوف ولا إلى البراءة منهما، وقد احتج فريق من الاباضية على هذا الرأي بعبارة جاء بها الدر جيني:" فعند أصحابنا أن اليقين يدفع الشك ولا يدفعه الشك[24]، وهذه قاعدة معروفة عند أهل السنة احتجوا بها وهي (اليقين لا يزول بالشك)، وبرروا أن الحارث وعبد الجبار من أهل الولاية وموصوفان بالصلاح فهو يقين عندهم، ولا يحيدون عنه إلى مجرد الشك ، وهو قتل احدهما للأخر[25].

بل ذهبوا إلى تكذيب المسألة ورموا التهمة بجيش عبد الرحمان بن حبيب وانه قتلهما باستعمال الحيلة بوضع سيف كل منهما في جثة الأخر وتركهما على هذه الحالة، لكي يجعلوا الخلاف عند أتباعهما ويقللوا من شانهم ويضعفوا البيت الاباضي[26]، غير أن احد الباحثين المعاصرين يرجح رواية انه دب خلاف بينهما فاقتتلا فقتل كل منهما صاحبه، ومعنى ذلك لم يعرف الباغي منهما من المبغي عليه[27].

الرأي الثاني:وجوب البراءة منهما(الحارث وعبد الجبار) لان كل واحد منهما قتل الأخر[28]، وهذا ما أشار إليه آبي زكريا في كتابه عندما تحدث عن مبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن

---

[23]– الباروني، المرجع السابق، ص243.

[24]– الدرجيني، المصدر السابق، ص24.

[25]– مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الاباضية، دار الغرب الإسلامي، ط1،1999م، ص 243.

[26]– الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة لندن، ط1، 2005م، ص41. ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ص24.ومجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص243.

[27]– صالح مصطفى مفتاح المزيني، صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، دار العربية للنشر، ط3،2002م، ص78.

[28]– الدرجيني، المصدر السابق، ص24.

السمح المعا فري بالإمامة قائلا:" فاجتمع جماعة من المسلمين بعدما اقتتل الحارث وعبد الجبار والناس في الكتمان"[29].

ولا شك في أن عبارة أبي زكريا "اقتتلا" دلالة واضحة وكافية على وجود خلاف بينهما مما أدى إلى نشوء قتال بينهما، جعل فريق آخر من الاباضية يتبرؤون من الحارث و عبد الجبار.

الرأي الثالث: الوقوف عن ولايتهما والبراءة منهما، لان كل واحد منهما قتل الآخر، ولاندري الباغي فيتبرأ منه ولا المبغي عليه فيتولاه، ليشير إلى ذلك الشماخي(ت928هـ/1521م) في كتابة السير:"أن يقتتل رجلان من أهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه، ولا يدري الظا لم والباغي من المبغي عليه"[30].

وهناك فريق آخر سكت وكف عن ذكر المسألة من جديد، وهو شرط أبي الخطاب عندما أراد الاباضية مبايعته بالإمامة خوفا منه عليهم أن لا يجعلوا في جماعة المسلمين اختلاف وفرقة[31].

ولم يكن هذا موقف أبي الخطاب في المغرب فقط بل كان كذلك موقف اباضية المشرق، يقول أبي زكريا:"...حتى كتب إليهم أبو عبيدة مسلم وأبو مودود حاجب، يأمران جماعة المسلمين بالكف عن ذكرها[32].

وبذكر هذه الأقوال في المسألة يتبن الأمر أن الخلاف عم أرجاء المغرب والمشرق ، وأصبحت مسألة الحارث وعبد الجبار مسألة فقهية بامتياز.

5. أهم القضايا الفكرية الاباضية في المغرب الأوسط:

يتجلى الفكر الإباض في جانبه السياسي وعلى غرار التيارات الإسلامية الأخرى حول مسألة جوهرية مهمة وهي مسألة الإمامة، والتي تقوم على مفهوم الجماعة وتكريس مبدأ العدالة الاجتماعية وتفعيل السلطة في إقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يمكن

---

[29]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص 57.

[30]- الشماخي، المصدر السابق، 247.

[31]- ابو زكريا، المصدر السابق، 58.

[32]- ابو زكريا، المصدر نفسه، ص58.

تحقق هذا الأمر إلا مع وجود خليفة صحيح الإيمان راجح العقل يسهر على حراسة الدين وسياسة الدنيا[33].

لذلك تعتبر الإمامة من فرائض الدين، وواجب شرعي لا يمكن التخلي عنه بحال من الأحوال وبها تحفظ حقوق الله سبحانه وتعالى وحقوق العباد وتنتظم شؤون الحياة، إلا أننا وجدنا في التاريخ الإسلامي خلاف مبكر حولها في مفهومها وفي طريقة تعيين الحاكم وتنصيبه بالنص أو بالتعيين أو بالاختيار(الانتخاب بالمفهوم العصري)، وشروط الحاكم وصحة الخروج عليه من عدمه، فتركت لنا جدلا كبيرا بين الفرق واتجاهات متعددة.

1.5 مسالة الإمامة:

يرى الاباضية أن الخلافة لا تنحصر في نسل عائلة ، أو قبيلة معينة أو جنس معين، وحجتهم في ذلك أن نصوص القران الكريم تدعو إلىإقامة حدود الله وهذه الحدود لا تقام ولا توجب إلا عن طريق السلطة الحاكمة, كما أن النصوص أكدت أن الخلافة لا يمكن حصرها واحتكارها في النظام الوراثي لان الناس سواسية أمام الله وقد خلقهم من نفس واحدة[34] لقوله تعالى" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"[35].

لذلك فان الإمامة الاباضية أمر واجب عندهم وقد صرحوا بها في مؤلفاتهم – يقول تبغورين بن عيسى (ق05هـ) وهو من الاباضية" وعقد الأئمة فريضة عندنا لفرض الله الأمر والنهي والقيام بالعدل وإقامة الحدود على مابينه في كتابه فاجتمعت الأمة على أن هذه الحدود مع وجوبها لا تقام إلا بالأئمة وولاتهم فثبت أن عقد الإمامة على المسلمين واجب وحق لازم[36].

إن الباحث في التراث الإباض المغربي يجد ذكر لمسألة الإمامة في المصنفات وكتب السير و الطبقات والتراجم، وأنها كانت دوما مبعث الخلاف وسبب الافتراق، وهي المحور الذي تدور

---

[33]– أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح احمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت،1989م، ص3.

[34]– بكير بن سعيد اعوشت، دراسات إسلامية في الأصول الاباضية، دار التضامن للطباعة،ط1988،3م، ص ص 115-117.

[35]– سورة النساء: الآية 01.

[36]– عدون جهلان، الفكر السياسي عند الاباضية، مكتبة الضامري، 2010م، ص ص 160-161.

في فلكه ازمات التداول على السلطة ومسالة الشرعية بأوجه مختلفة، وهذا ما يفسر الترابط بين السلطة السياسية وخطاب الشرعية الذي يسعى من خلاله الطامع في الامامةالى الظفر بالمشروعية من خلال الصلة بين السلطة السياسية والسيادة الدينية بالاستناد الى المقومات الدينية والثقافية و الاجتماعية لتشريع سلطته على حساب منافسه على نفس المنصب[37].

ومن نماذج ذلك الخلاف حول الامامة ما حصل بين عبد الوهاب ويزيد بن فندين وجماعته، والتي كانت من أول واخطر الخلافات التي ادت الى ثورات عارمة عرفت في التاريخ المغربيبالنكارية،والتي كان دافعها الاساسي رفض يزيد بن فندين امامة عبد الوهاب لعدم اعترافه بجماعة المشورة التي اقترح ابن فندين استرشاد الامام برايها[38]، علما ان عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية وإمامها الأول لما حضره الموت سنة 171هـ/787مـ ، جعل الامامة بعده بين خيار المسلمين، مسعود الاندلسي، ويزيد بن فندين ابو قدامة ، وعمران بن مروان الاندلسي، وابي الموفق سعدون بن عطية، وشكر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان[39].

ينقل لنا ابي زكريا الورجلاني تفاصيل عن اسباب الخلاف هو ان العامة مالت الى تولية مسعود الاندلسي، لكنه هرب وتخبأ عندما ارادوا مبايعته لمدة شهر وبعد مشاورات مرة اخرى يقع الاتفاق على بيعة عبد الوهاب، فبايعه يزيد بن فندين على شرط عدم الحكم والقضاء في شيء دون الرجوع الى جماعة المسلمين ومشاورتهم، فلقي طلبه الرفض من مسعود الاندلسي الذي كان اول المبايعين وبقية مشايخ القبائل وتمت البيعة، فقام يزيد ومن معه بأعمال شغب وزعم ان البيعة باطلة لان الامام يصدر احكامه من دون الرجوع الى جماعة المسلمين وزعم

---

[37]– زهير تغلات، الفكر السياسي الاباضي من خلال مؤلفات جابر بن زيد، وسالم بن ذكوان الهلالي، والبرادي، ولشماخي.، الدار التونسية، ط1،2014م، ص237.

[38]– محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط2،1985م، ص156.

[39]– زهير تغلات، المرجع السابق ، ص220.

كذلك ان امامة المفضول غير جائزة امام وجود الفاضل فأثارالشغب ووقع الخلاف بين الناس لدرجة الاقتتال[40].

وينقل لنا الباحث محمود اسماعيل في كتابه الخوارج ببلاد المغرب ان معارضة يزيد بن فندين لعبد الوهاب هو نقمته عليه في سياسته الادارية ومحاباته لبعض العناصر والقبائل واختصاصهم وتوليتهم بمناصب الدولة دون غيرهم وبالذات نفوسة والعجم[41].

وبهذا تحولت الامامة عن مبدا الاختيار الى فكرة تنصيب بالتوريث، كما ظهرت سياسة الميل لعناصر دون غيرها وتمكينها من الاستئثار بالمراكز السياسية للدولة ووظائفها، مما شكل خروجا عن تعاليم المذهب الإباضي وتمزقا للوثاق الذي ربط بين عناصر وعصبيات مختلفة، الذي ادى بدوره الى تشكل حركات واشتعال ثورات على الائمة اتخذت في اغلبها طابع الانشقاق المذهبي[42].

ومع تواصل الخلاف وسخط يزيد بن فندين واصحابه على امامة عبد الوهاب، اقترح مقترحون ان ترسل رسائل للاستفسار في الموضوع الى ائمة الاباضية في المشرق وعلى رأسهم الامام الربيع بن حبيب الفراهيدي بعد ابي عبيدة، ووضع حد للثورة العارمة، وهذا الاخير ارسل كتابا كانت فتواه ان امامة عبد الوهاب تامة والشرط باطل وان القول قوله وانه مصيب[43]،

ان قبول ابن فندين مبدأ تحكيم فقهاء المذهب في الشرق في قضية الامامة يؤكد ايمانه بعدالة موقفه وشرعيته وبطلان دعوى المصادر الاباضية في انه ثار لأسباب شخصية صرفة، وهذا ما مال اليه محمود اسماعيل من ان فتوى المشارقة كانت في صالح ابن فندين بدليل وصول فقهاء مصر وانضمامهم الى ابن فندين في الثورة على عبد الوهاب[44].

---

[40]- ابو زكريا الورجلاني، سير الائمة وأخبارهم، تحقيق اسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط2،1982م، ص 86-87.

[41]- محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص156.

[42]- محمود اسماعيل، المرجع نفسه، ص 156.

[43]- زهير تغلات، المرجع السابق، 224.

[44]- محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص157.

6. خاتمة:

يتضح مما سبق التطرق اليه من خلال دراستنا التي قمنا بها انّ فرقة الاباضية انفصلت عن المذهب الخارجي بسبب اختلافها في بعض الآراء الفكرية التي تختص بموضوع العقيدة، كما ان الاباضية انقسمت على نفسها الى فرق عديدة منها اربع فرق مشهورة هي: الحفصية ، اليزيدية، الحارثية، أصحاب طاعة لا يراد الله بها، ولكل فرقة تعاليمها وآراؤها.

ولقد عرفت الاباضية في بلاد المغرب الاسلامي كذلك انشقاقات مذهبية على نفسها وصلت الى ستة فرق كما تذكره مصادرهم نفسها هي: الوهبية، النكارية، النفاثية، الخلفية، السكاسية، والسليمانية.

ويتضح كذلك عند اباضية المغرب ظهور الجدل الكلامي، وخلافهم الفكري الذي راج بلاد المغرب مع بدايات القرن الهجري الاول، ودام عقود من الزمن، أهمه قضية الولاية والبراءة، حيث لم تمنعهم تلك الخلافات من قيام جهود في سبيل نشر دعوتهم و تطوير حركتهم من أجل تحقيق طموحاتهم السياسية.

كما عرف الفكر السياسي عند الاباضية في بلاد المغرب عدة تحولات وبخاصة ما يتعلق بالإمامة (الخلافة)، حيث تبلور مفهومها وأصبحت نظام وراثي عند تأسيس الدولة الرستمية التي احتضنت المذهب الاباضي بعدما الغوا القرشية في الحكم وجعلوها في عامة الناس.

7. قائمة المراجع:

1. ابو منصور عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر .
2. سليمان الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، طرابلس الغرب.
3. الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1.
4. عبد الحي محمد قابيل، الاباضية وآراؤهم الكلامية، الاسكندرية مصر، دار الوفاء، ط1،2015م.
5. العقود الفضية،
6. يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ الاباضية في المغرب الاسلامي من القرن الثاني الى القرن السابع، غرداية الجزائر، المطبعة العربية،2016م.
7. عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، لندن، دار الحكمة، طبعة2،2013م.
8. ابراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، دار الرسالة،الطبعة1،2002م.

9. الاشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، بيروت، دار صادر.
10. ابو زكريا يحي بن ابي بكر، سير الائمة واخبارهم، بيروت، دار الغرب الاسلامي، طبعة2،1982م.
11. لمياء انور كامل احمد يعقوب، الاباضية في المغرب العربي دراسة تاريخية في انتشارها ودورها العلمي، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة 1،2016م.
12. عوض خليفات، دراسات في النظم والعقائد الاباضية، مجلة المؤرخ العربي، الامانة العامة للمؤرخين العرب، العدد17،1981م،ص205.
13. زغير تغلات، الولاية والبراءة في الفكر الاسلامي تجليات المفهوم في الفكرين الاباضي والشيعي، تونس، الدار التونسية للكتاب،طبعة1،2018م.
14. الدرجيني،طبقات المشاييخ بالمغرب، تح ابراهيم طلاي،مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر، ج1.
15. الشماخي، السير، المدار الاسلامي، طبعة 1،2009م.
16. الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طبعة 1،1994م.
17. بن ادرسوا بن مصطفى بن محمد، الفكر العقدي عند الاباضية حتى نهاية القرن الثالث هجري، مكتبة الضامري،2013م.
18. مجموعة من الباحثين، معجم اعلام الاباضية، غرداية الجزائر، مطبعة العربية، طبعة1، 1999م.
19. الباروني، الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، لندن، دار الحكمة، طبعة1،2005م.
20. صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، دار العربية للنشر، طبعة3، 2002م.
21. ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، الكويت، دار ابن قتيبة، 1989م.
22. بكير بن سعيد اعوشت، دراسات اسلامية في الاصول الاباضية، دار التضامن للطباعة، طبعة3، 1988م .
23. عدون جهلان، الفكر السياسي عند الاباضية ،مكتبة الضامري،2010م.